أملهم رويدا

بقلم : ثروت أباظة

جبهة الرفض

- بادئاً بأن قرار ذهاب السادات إلى القدس ليس قراراً أسطوريا بل هو أكبر مـن ذلـك بكثير. قرار رجل واثق بنفسه حيث قرر ذهابه بعد أن حقق النصر على خصمه.
- وكذلك هذا القرار يعني أن السادات لا ينطلق وراء التصفيق والهتافات.
- وكذلك فإن الرئيس كان يعلم ما ستقابله هذه الزيارة من رفض من دول كثيرة وللأسف عربية.
- ويقول أخيراً. وبعد ماذا تحمل هذه الزيارة.

واحدة من اثنين أما أن تدرك إسرائيل أننا لا نرحب بالسلام ونذهب إلى مؤتمر جنيف بـروح متفائلة وإما أن تظل إسرائيل على تشددها فنلجأ للبدائل. وفي الحالتين فإن المكسب سيكون لنا ولكن هناك من لا يريدون لنا مكسباً فليظلوا على ما هم فيه.

وأخيراً يجب علينا على حد تعبيره أن نترك هذه الدول كما هي فيه فإنهم يكيدون لنا كيداً.

أمهلهم رويداً.....

ليس قرار السادات بزيارة إسرائيل مجرد قرار اسطوري الشجاعة وإنما هو شيء أكبر مـن ذلك بكثير.

إنه قرار رجل واثق بنفسه. فهو لم يفكر أن يتخذ هذا القرار بعد عـام 1967 حـين كانـت الهزيمة تحيط بنا من كل جانب. وإنما أفكر بعد أن حققنا نصراً اعترفت به إسـرائيل نفسـها اعترافا كاملا فنحن بهذا النصر لسنا ضعافاً نستجدي السلام ونستسمحه من قوة لا قبل لنا بها وإنما نحن نطلب السلام بعد أن حققنا النصر لأننا نجنح للسم. ونطالب الجانب الآخر أن يجنح له ولأننا نريد لهذه المنطقة التي ظلت تحار ثلاثين عاماً أن تهدأ إلى مستقر وينشـر الهـدوء عليها جناحاً تعرف في ظله الرخاء والأمن والرفاهية.

ولكن هذا القرار عندي يحمل معنى أكثر عمقاً وأرفع شأناً واسمى مكانة.

أنه يعني أن زعيماً في العالم العربي ترك مرحلة الشعارات الزائفة واللافتات الكاذبة والصراخ الفارغ المجنون، والهدير اللفظي الأبله، والتهديد الكلامي الأحمق إلى مرحل السياسة العليا الرزينة الرفيعة التي تقدر الأمر بعقل هادئ مطمئن وبقلب واثق مؤمن ثم تمضي إلى غاياته ما دامت ترى فيه خيراً لأمتها جميعاً.

وهو يعني أيضاً أن زعيماً في العالم العربي ليس يعنيه أن يبحث عن الخطب والقصائد تنسكب على شخصه مديحاً كاذباً بقدر ما يعنيه أن تصل الأمواج الصاخبة الرعناء في محيط السياسة العربية إلى هدوء وسكينة افتقدتها فلم تهتد إليهما مدة ثلاثين عاما. أنه نفس الزعيم الذي قال في الولايات المتحدة الأمريكية أننا ننسى أشخاصاً وكل ما يتصل بذواتنا في سبيل بلادنا وأمتنا. أنه الزعيم الذي قدر أن الفرد فترة وأن الأمة دوام واستمرار وأبد.

لم يكن السادات يجهل أن هذه الدول الخطابية ستنتهز اليوم فرصة لتشق حناجرها بالخطب العنترية. فكل دولة وجماعة من الدول والجماعات التي هاجمت كان أمرها معروفاً من قبل أن يذاع القرار ويعرف أنها الدول التي تحس أنظمة الحكم فيها أنها غير شرعية ويحاول حكامها أن يستروا على شعوبهم الديكتاتورية التي يمارسونها عليهم. وأنهم الجماعات التي تتكسب من الحرب ولا تريد لها أن تنتهي.

ولم يكن السادات يجهل ولم يجهل أحد أن الشيوعيين أنصار السلام الكاذب سيرفضون هذا القرار. فهو صادر من السادات الذي أبى أن يكون ألعوبة في يدهم وكل ما يصدر من السادات عندهم مرفوض حتى وأن كان يتمشى مع المبادئ التي يدعون أنهم يعتنقونها.

إن كتابهم دائماً يكتبون عن ابتسامة الطفل وشقاء الكادحين وهل هناك مثل الحرب في قتل ابتسامة الطفل وزيادة الشقاء للكادحين.

وإذا كان بعض العرب يرفضون القرار في سبيل الخطب والشعارات الزائفة فما شأن أنصار الشيوعية أليسوا هم الذين يرفضون التجمع العربي ويرونه منافياً لمذهب الشيوعية العالمية التي ينادون بها.

وهل ننسى يوم جاء خروشوف إلى هنا في وضع الحجر الأساسي للسد العالي وألقيت أمامه الخطب تمدد القومية العربية فإذا هو يقول في وضوح ما هذه القومية العربية التي

يتحدثون عنها إذا كان الأمر أمر قومية عربية فأني سأجمع كل العاملين الروس الـذين هنـا ونذهب إلى بلادنا.

وهو في ذلك اليوم كان ينطق باسم المذهب الشيوعي اجمع وما اعتقد أن المذهب الشيوعي في روسيا قد تغير. ولكنهم مع ذلك يرفضون خطوة الرئيس السادات إلـى السـلام ويصـدرون تعليماتهم إلى عملائهم أن يرفضوها.

ويصبح الأمر واضحاً أمامنا نحن المصريين الذين نحب مصر. لقد انقسم العالم إلـى جانبين. جانب متحضر ويرى في هذه الزيارة التي يقوم بها السادات قمة التحضـر الفكـري والسياسي وجانب رجعي متخلف يرفض الزيارة ويقف منها ذلك الموقف الغبي.

وبعد فماذا تحمل هذه الزيارة؟

واحدة من اثنين. أما أن تدرك إسرائيل أننا لا نرحب بالسلام والعـيش الأمـن فـي المنطقة فنذهب إلى مؤتمر جنيف بروح مقاتلة وإما أن تظل إسرائيل على تشـددها وتعنتهـا فنلجأ إلى البدائل ولكن العالم كله يومذاك سوف يعلم أنها هي التـي تـرفض السـلام ولـيس العرب.

وعلى الحالين نحن الكاسبين.

ولكن قوما لا يريدون لنا الكسب على أية حالة. .. فليظلوا أذن يشـقون عقـائرهم بالخطـب والشعارات أو ليظلوا إذن يدبرون مكائدهم بليل ولا يعنينا أمر هؤلاء إن هؤلاء يكيدون كيـداً ونكيد كيداً فمهلهم رويداً.....

ثروت أباظة.